وجهة نظر

نحن جيل بلا نقاد ...

بقلم سليمان فياض

قبل ستوات ، أطلق اديب شاب هذا الشعار . قال : « نحن جيل بلا أساتذة » . وأستعير منه صيغة هذا الشعار ، فأقول : « نحن جيل بلا نقاد » .

فعلى كثرة ما قدمته الحياة الادبية الجديدة منذ أواخر الخمسينات ، من شعراء جدد بعد صلاح عبد الصبور ، وقصاصين جدد بعد يوسف ادريس ، لم يلق الادب الجديد ، شعره وقصته ، نقده الجدير به حقا ، ان مدحا وان قدحا ، ان قبولا وان رفضا . ولم تواجه السلبيات ، التي تعشش في حياتنا الادبية وتفرخ ، حظها ، على الاقل من تعرية النقد الذي قوبلت به في أوائل وأواسط الخمسينات ، نقدا عادلا بلا تحيز ، وبلا أطماع شخصية ، وبلا مجاملات !

لقد أنجب هذا الجيل الجديد شعراء ممتازين ، وقصاصين ممتازين ، لكنه لم يستطع بعد أن ينجب ناقدا واحدا من طراز نقاد جيل الرواد ، الجيل الذي فتح الابواب على مدارس الادب الغربية ، ومذاهبه ومناهجه النقدية ، جيل طه حسين والعقاد في مدرسة « الديوان » ، أو من طراز نقاد جيل الوسط ، جيل : مندور ، والقط ، والمعداوي ، والراعي ، والعالم ، وأنيس . ان هناك حقا ، عدة أسماء قليلة لنقاد ، ظهرت مع بواكير جيلنا الادبي في منتصف الخمسينات ، بينها : رجاء النقاش ، وعبد المحسن بدر ، وغالي شكري ، الذين أسهموا في القاء الكثير من الضوء على أدب الجيلين السابقين ، وفي القاء بعض الضوء على البدايات الاولى لجيلنا ، وتمهيد الارض بعض الشيء أمامه ، ولكنهم عموما يعدون متوقفين بالنسبة لهذا الجيل ، جيلهم هم أيضا ، ولما يبلغوا معه بعد منتصف الطريق . وبعدهم جميعا ، لم يستطع جيلنا الادبي الجديد ، أن يقدم ناقدا واحدا ، ذا قيمة أو خطر ، في حياتنا الادبية ، يوازي ، كتفا لكتف ، من فيه من شعراء وقصاصين .

اننا حقا جيل بلا نقاد ، واليكم الدليل :

لقد ورث المناخ الادبي لجيلنا تركة مثقلة بالاعباء ، تتمثل في ظواهر مرضية ، قديمة ، مزمنة ، ومستوطنة ، لم يتم الاجهاز عليها . ولقد تكاثرت هذه الظواهر وانتشرت في حياتنا الادبية ، حتى صارت من أمراضنا الاجتماعية الادبية ، الموروثة والمتوطنة . ومن هذه الظواهر :

● ظاهرة الشلل التي كانت محدودة العدد في الخمسينات ، ثم تزايدت مجموعاتها وتكتلاتها وتجمعاتها . ليس فقط بالتسلل ، والتسلق وطلب المنافع ، وانما ايضا بمهاجمة كل من عداهم ، وبمهاجمة كل جهود السابقين من اجيالنا الادبية ، والغاء كل من سبق هذا الجيل من ادباء ونقاد ، حتى ولو توفر لهم حسن النية ، والاخلاص ، ووفرة العطاء قدر ما استطاعوه ، وقدر ما اتاحته لهم ظروف الواقع الخاص ، والواقع العام .

● وظاهرة عداء القديم للجديد ، وعداء الادباء السابقين للادباء الجدد ، بقسوة تصل الى حد التلفيق والتزوير والسخرية ـ كما حدث في الرسالة التي كتبها كاتب كبير على لسان كاتب شاب مجهول ـ وبالتالي الى اثارة عقوق الابناء في مواجهة الاباء لهم ، حتى دعا احدهم الى شعار واحد ينبغي رفعه في مواجهة قسوة الآباء عليهم ، ورفضهم الاخذ بيدهم ، ونقاعسهم عن احتضانهم ، هو شعار الرفض لكل حياتهم وانتاجهم ، الرفض المتمثل في كلمة واحدة : لا .

● وظاهرة المعاناة العنيفة والقاسية ، لادباء جيلنا ، في نشرهم بصحف ومجلات القاهرة لقصائدهم وقصصهم ، او في نشرهم داخل القاهرة لدواوينهم ، او قصصهم ، بدور النشر المختلفة . وتحدث هذه المعاناة دائما منذ منتصف الخمسينات ، بالرغم من كل المحاولات المبذولة ، لامتصاص الانتاج الادبي لجيلنا ، في مجلات صدرت ، ثم احتجبت لسوء الاشراف عليها ادبيا ، وماديا ، طبعا ، وتوزيعا ، مثل مجلتي « الشعر » و « القصة » . وفي المساحات المحدودة ، لصحافتنا الادبية القليلة ، ومجلاتنا الثقافية التي لم يبق منها خاصا بالادب ، سوى مجلة واحدة هي مجلة « المجلة » . وحتى هذه المجلة لم تخلص للادب الا بعد ايقاف النشر للانتاج الابداعي او النقدي ، في مجلتي « الكاتب » و« الفكر المعاصر » . وبرغم كل المحاولات لامتصاص الانتاج الادبي لجيلنا ، في « الدار القومية » و« الدار المصرية » ثم في « دار الكاتب العربي » و « الكتاب الذهبي » و« الكتاب الماسي » ـ الذي توقف ـ و« كتابات جديدة » و« قصص وروايات عربية » ـ اللتين تصدران الآن حسب التساهيل . وبرغم المحاولات الفاشلة ، لاصدار مجلات « نادي القصة » و« الادباء العرب » ، وبرغم كل المحاولات ، بل المغامرات ، الفردية ، لنشر مجموعة قصصية او ديوان شعر ، او رواية جديدة .

● وظاهرة اخرى ، ترتبط بالظاهرة السابقة اوثق الارتباط ، هي ظاهرة الهجرة الادبية ، هجرة اقلام الكثيرين من ابناء جيلنا الادبي بل ومن الجيلين السابقين لجيلنا ، الى خارج القاهرة ، الى المجلات ودور النشر بالعواصم العربية الاخرى ، وفي طليعتها بيروت ، بصورة بدت

مهما اكبر من حجمها الادبي الحقيقي ، والمفروض ان يكون بين عواصم العروبة . وقد بدأت هذه الظاهرة في اوائل الخمسينات ، مع احتجاب مجلتي « الرسالة » و« الثقافة » عن الصدور ، وبعد ظهور مجلة «الآداب» البيروتية واستمرت بعد ذلك وتزايدت ، برغم كل المحاولات المتهافتة والمضطربة لامتصاص الانتاج الادبي محليا . حتى صاح كاتب كبير ان بيروت قد انتقلت اليها زعامة الفكر والادب والثقافة ، وحتى اصبحت اكثر دواوين الشعر والدراسات والقصص ، تصدر في كتب من خارج القاهرة ، بل واكثر ما ينشر منها متفرقا في المجلات الادبية العربية واستوى في ذلك الكتاب القدامى والجدد على السواء ، من يجدون فرصة للنشر في القاهرة بطريقة ما ، ومن لا يجدون هذه الفرصة الا بخلع الاضراس ، ومن لا يجدونها على الاطلاق . وبلغ الحال حدا مرضيا ومذهلا في هجرة الاقلام ، حدا اصبحت معه اكثر صفحات المجلات الادبية التي تصدر في العواصم العربية ، وفي طليعتها بيروت بالذات ، محررة بأقلام كتاب من القاهرة ، وتحمل الوانا من الشعر والقصة القصيرة ، والدراسة النقدية والمقالات الاجتماعية والسياسية ، التي لم تجد فرصة للنشر بالقاهرة وبعد ان اعتاد الكتاب اغلاق الابواب في وجوههم بالرفض ، او بطلب الانتظار ، وفي الوقت الذي يثور فيه الحديث بين حين واخر عن ازمات في الادب. وأنا واحد من هؤلاء المهاجرين بأقلامهم ، ولنفس الاسباب ، منذ منتصف الخمسينات .

● وظاهرة ضعف الابداع الادبي العام لجيلنا ، على كثرة من فيه الشعراء والقصاصين ، وذلك لضعف الصلة بالتراث ، وضعف الوعي باتجاهات الادب العالمية المعروفة ، القديمة والحديثة ، وقلة العون الذي يلقاه الادباء من الجيلين السابقين ، وبالذات من النقاد ، فكريا على الاقل ، ونسيان كثير من ادباء هذا الجيل ، لكثير من المفاهيم النقدية عن طبيعة القصص وطبيعة الشعر ، التي ارسيت بعض دعائمها في الخمسينات ، وربما ما يزال يجهلها الكثيرون من ادباء هذا الجيل .

● وظاهرة التأثير الضار للصحافة الادبية ، على الادب الجديد لجيلنا ، لانها تضع نصب عينيها قارئا معينا تتوجه اليه ، وتفرض على الاديب الذي يريد النشر بها ، ان يراعي هذا القارىء في موضوعه ، وفي رؤيته لهذا الموضوع ، وفي تعبيره عنه بتجربة معينة، بل في لغة هذا التعبير وبنائه ، حتى اصبح من المألوف ، ان يوزع الكاتب الجديد ، المحظوظ ، قصصه او شعره على المجلات والصحافة الادبية ، حسب مستوى ما تريده ، وحسب نوع ما تحتاج اليه، ونوع ما لديه ، ولونه ، وحجمه . ولا استثني من ذلك سوى الصفحة الادبية بـ « المساء » في اكثر الاحيان .

● وظاهرة التحدي والارهاب من عدد من ابناء جيلنا ، في مواجهة التعالي والتجاهل ، للمسئولين عن النشر ، او الذين يحاولون ان يقولوا كلمتهم النقدية . حتى يفرضوا عليهم نشر انتاجهم ، على ما في هذا الانتاج بالذات من عيوب ، قد لا تكون فيهم عموما كأدباء مستقلين في ذلك اسلوب « التشنيع » وكثرة القيل والقال ، والالحاح والحملات الجانبية المدبرة في مقاهي الادب ، وفي صفحاته اليومية او الاسبوعية المتاحة ، والى حد يصل في بعض الاحيان الى الشتائم والمشاجرات

والسبب الرئيسي، وراء هذه الظواهر المرضية والسلبية في حياة جيلنا الادبي وانتاجه ، يكمن في غيبة النقد ، او تخلفه غالبا عن حياة جيلنا ، وافتقاد ادبه لكلمة النقاد التي تقيمه ، وتقول كلمتها فيه ، ما له وما عليه ، وتطهر واقع الحياة الادبية ، بقوة الكلمة الجسور ، مما بها من تخلف وقصور وسلبيات ، ومما فيها من طفيليات واعشاب.

ان الازمة الحقيقية والرئيسية التي تعانيها الحياة الادبية، ويعانيها ادب الجيل ، هي ازمة نقد اولا ، بكل ما يمكن ان تحمله كلمة « ازمة » من اسباب ونتائج ، من سلبيات واضرار ، ازمة اثمرت في النهاية هذه الظواهر ، او تركتها تنمو كيفما اتفق وتتكاثر وتنتشر على هواها ، حتى اصبح النقد نفسه اول ضحاياها ، واصبح النقاد يحسبون في مواجهتهم لهذه الظروف كل حساب .

فكيف حدث ذلك ؟

في الخمسينات، كانت هناك حركة نقدية بصورة ما ، واكبت ظهور يوسف ادريس كقصاص ، وصلاح عبدالصبور كشاعر . ولجأت الى عديد من مناهج النقد الادبي . ومن بين هؤلاء النقاد : محمد مندور ، وعلي الراعي ، ولويس عوض ، وانور المعداوي ، ورشاد رشدي ، ومحمد غنيمي هلال ، ومحمود امين العالم ، وعبدالعظيم انيس ولبت هذه الحركة النقدية مطالب هذا الجيل ، فتحت امامه ابواب الجديد من الاتجاهات الادبية ، وابواب الجديد من الثقافة النقدية ـ بعد حركة الديوان ـ وطبقت على انتاجه المناهج النقدية العالمية المعروفة ، وحاولت قدر استطاعتها ان تستشف ملامحه الادبية نزكي الاصيل منها فكرا وفنا ، وتشجب غير الاصيل رؤية وتعبيرا ومعالجة ، ومن خلال صراع فكري ونقدي حادين ومثمرين . بل مدت جهدها الى الجيلين السابقين بالدراسة والتقييم ولكنها لم تستطع لاسباب مختلفة ، ان تمد ايديها بصفة عامة بالدراسة والتقييم لادب جيلنا الجديد .

ومع أواخر الخمسينات ، وكان الجيل الجديد من القصاصين والشعراء ، يحاول أن يشق له دروبا جديدة للرؤية وللتجارب وللتعبير ، ظهرت مع بواكير هذا الجيل أسماء لنقاد جدد ، من بينهم رجاء النقاش ، وعبد المحسن بدر ، وغالي شكري ، وكان وجود هؤلاء النقاد بداية طيبة ، تواكب الجيل الجديد وأدبه ، وتنبع من نفس أرضه .

واستطاع هؤلاء النقاد الجدد ، أن يطرحوا كل ما تمثلوه من مناهج النقد النظرية الوافدة ، وأن يحاولوا تطبيقها في حياتنا الادبية ، قدر الطاقة التي سمحت بها ظروفهم ، وظروف المناخ الادبي الذي يعيشونه، وأن يواجهوا الظواهر السلبية في حياتنا الادبية ، وأن يكتشفوا ، الى حد ما ، وان كان ضئيلا ، بذورا لمناهج نقدية مستمدة من واقع الانتاج الادبي ، وكان ما فعلوه خطوة متقدمة قليلا ، حملت مسؤوليتها قدر طاقتها ، تجاه الحياة الادبية وتجاه الانتاج الادبي ، خطوة نضيف جديدا الى حركة النقد في مصر . وكان هذا الجديد متمثلا في محاولة هؤلاء النقاد ، أن يستنبتوا مناهجهم النقدية من أرض واقعنا الادبي نفسه ، ومن النماذج الموجودة فعلا في الجيلين الادبيين الاخيرين ، جيل يوسف ادريس وصلاح عبد الصبور ، وبدايات الجيل الذي تلاه .

واستمر جهد هذا الجيل من النقاد قليلا في أوائل الستينات ، ثم توقف بالنسبة لادب الجيل الجديد أو يكاد . أخذت حركة النقد الادبي في الركود ، وأخذ النقاد القدامى ، نقاد الاربعينات والخمسينات، يختفون من حياتنا الادبية لاسباب مختلفة . وأخذ النقاد الجدد ، أو الموجة الاولى منهم ، التي نبعت من أرض الجيل الجديد نفسه ، يهربون من حياتنا الادبية ، ويحاذرون من مواجهة الادب الجديد ، لاسباب مختلفة أيضا : بينهم من قصر دراسته النقدية على الاسماء الكبيرة واللامعة ، الا من مقال صغير وقصير ، تدعو اليه المناسبات الادبية العامة ، أو الظروف الخاصة ، هنا وهناك . وبينهم من هجر النقد التطبيقي ، الى مهاجمة بعض الظواهر المرضية العامة ، في مناخنا الادبي ، ومناقشة بعض السلبيات في حياتنا الادبية ، من حين الى آخر . وبينهم من حمل بشجاعة مسؤولية البعد نهائيا ، أو جزئيا ، عن وجوده كناقد الى غيرها من مسؤوليات ادارات الادب والصحافة والثقافة ، الا من التفاتات قصيرة للانتاج الادبي ، وللواقع الادبي ، ربما بدافع حنين قديم الى الادب والادباء ، ومعرفة دفينة لهذا المنشط الثقافي في حياتنا الاجتماعية .

ومع توالي سنوات الستينات ، أخذت موجة المبدعين الاولى

الخاتمة على الصفحة ـ ٧٨ ـ

نحن جيل بلا نقاد

ـ تتمة المنشور على الصفحة ـ ١١ ـ

في هذا الجيل ، في النضج والتأصل ، ولنهما موجتان تاليتان في حقل الابداع ، وتكاثر الشعراء وكتاب القصة القصيرة بدرجة مدهشة . وأصبح القصاصون في الستينات يربون أضعافا ، في عددهم بالنسبة للشعراء ، على العكس مما كان عليه الحال في الخمسينات . لقد بلغ ، مثلا ، عدد كتاب القصة القصيرة في مسابقة للثقافة الجماهيرية ، قبل التصفية الاولى ، اكثر من سبعمائة وخمسين وقبل التصفية الثانية مائة وخمسة وسبعين . وبعد هذه التصفية الاخيرة ، كان عدد الكتاب الجدد للقصة القصيرة ، ومن ابناء الموجة الثالثة ، وحدها ، في الجيل الجديد ستة عشر كاتبا ، وكلهم ممن يعيشون خارج القاهرة من ابناء الاقاليم ، من اسوان حتى الاسكندرية وبور سعيد . وفي حدود معرفتي ، فان الموجة الثانية من كتاب القصة القصيرة في هذا الجيل ، ومن الشعراء ، قد أخذت بدورها في النضج والاصالة ، رؤية وتجارب وتعبيرا . كما ان كتاب القصة القصيرة ، من ابناء الموجة الثالثة في هذا الجيل ومن الشعراء ، يبدأون بداية طيبة واعدة ، ومبكرة بصورة تلفت النظر ، فقد بدوا لي في أكثر من مائتي نموذج قرأتها لهم خلال عام واحد ، أصلب عودا ، وأكثر تمكنا من لغتهم ورؤيتهم ومعالجتهم ، من البدايات الاولى التي كان عليها حال ابناء الموجتين السابقتين .

وبرغم هذه الكثرة ، في عدد الادباء المبدعين ، والوفرة في كم الانتاج الادبي ، فان هذا الجيل ما يزال يفتقد ناقديه ، الذين ينتظرهم دور كبير في تقييم انتاجهم ، وفي تطهير حياتهم الادبية ، من كثير مما بها من سلبيات . ان الجيل الجديد يفتقد صوت هذا الناقد القديم ، ناقد الاربعينات ، ويفتقد صوت هذا الناقد الجديد ، ناقد الخمسينات ، الذي جاء ميلاده مع ميلاد هذا الجيل ، ويفتقد أيضا صوت الناقد الاكثر جدة ، ناقد الستينات الذي كان مفروضا فيه بعد الحصاد النقدي السابق عليه ، أن يكون واحدا من النقاد الاصيلين الناضجين ، وأن يوازي بنقده المستوى الابداعي لادباء هذا الجيل الجديد ، لانه يحمل نفس رؤيتهم ، ويعيش نفس تجربتهم وهمومهم .

ففي سنوات الستينات ، لم يعرف هذا الجيل ناقدا واحدا من ابناء هذه السنوات ، غير عدد محدود من النقاد ، وعدد لم يتأصل بعد ، على توالي السنين عليه ، الى حد أن يحسن فتح النوافذ الثقافية على الاتجاهات والتيارات الجديدة في آداب العالم ، والى حد أن يحسن ممارسة النقد التطبيقي للنماذج الادبية الراهنة في هذا الجيل ، وبمنهج متكامل ، يستمد بناءه من العمل نفسه ، من النموذج ، في نظرته الى عالم الكاتب الجديد ، والى وجه هذا الجيل الجديد ، والشوط الفني الذي بلغه ، والى حد أن يبلور له نظرة نقدية ، يواجه بها واقع هذا الجيل الجديد ، ومسيرته الادبية ، بالتقييم وبالرفض وبالقبول .

فالنقاد الذين عرفهم هذا الجيل ، من بين نقاد الستينات ، هم غالبا ، بين ناقد يقف غالبا ، على اخلاصه الشديد ، عند ظواهر جزئية وشكلية ، في دراسة لنماذج هذا الجيل ، دون ان يستطيع النفاذ الى جوهر النموذج تجربة ومعالجة . وبين ناقد لا بصر له بالتراث الادبي والنقدي ، القديم والحديث ، ولا فكرة له واضحة ومتمثلة من الاتجاهات الادبية في العالم ، أو في انتاج هذا الجيل ، بل ولا خبرة له بتركيب الجملة في لغته ، أو تركيب الجمل في فكرته ، فأصبحت كتابته اكليشهات غامضة ، تعكس ثقافته المضطربة ، ولا تفيد أدب هذا الجيل وأدباءه بل تلقي بظل سيىء على الحركة النقدية في الستينات . وبين ناقد قد لا يملك القدرة على التذوق الادبي ، برغم ثقافته الواسعة ، وذكائه الذي لا ينكر ، وبين ناقد هو مجرد قارىء مجتهد يقف عند حدود الانطباعات الجزئية اللماحة حينا ، والخاطئة في أحيان كثيرة . وبين ناقد يسقط على العمل الادبي ثقافته هو ، ورؤيته هو لا رؤية الكاتب ، وكل ما ليس فيه ، تحت ستار من الاصطلاحات والشعارات . وبين ناقد هو أساسا متذوق طيب للعمل الادبي ، ولا ثقافة مكتملة لديه ، بتاريخ الادب في بلده ، او بالاتجاهات الادبية لجيلنا الراهن ، فيزعم مثلا ، ان القصة القصيرة ظلت تعاني فراغا بعد نجيب محفوظ ، حتى ملأت جانبا منه مجموعة قصصية معينة ، هي حقا مجموعة طيبة . لقد خرج هذا الناقد من صدفته لتوه ، وحمل قلمه ، ووجد من الصفحات الخالية ما يحبرها بنقده المدهش .

واضطر كثير من كتاب القصة والشعراء ، كما أفعل أنا الآن ، أن يحملوا أقلامهم كنقاد ، محاولة منهم لتصحيح الاوضاع الادبية حينا ، أو دفاعا عن أنفسهم حينا آخر ، وبرغم عدم كفاءتهم كنقاد ، الا في حدود ، معرضين والملاحظات ، لانهم لم يتزودوا ثقافيا لذلك ، بدرجة كافية ، معرضين الانتاج الادبي نفسه لاخطار بالغة ، بسبب اسقاطهم لرؤاهم وتجاربهم ، ووسائل تعبيرهم الخاصة على الآخرين ، من شعراء هذا الجيل وقصاصيه .

ولست أزعم ان أدب الجيل الجديد في خير حال . فأكثره ما يزال مجرد وعود وبدايات ، تظل بأوراقها الغضة فوق سطح الارض . والكثير منه ما يزال يمر بمراحل التجريب والتمرس ، والبحث عن الاسلوب المتفرد الخاص ، والتجارب المعينة التي تعبر عن معاناته للواقع ، ورؤيته له ، تلك الرؤية التي تفرض مع التجربة واختياراتها الجزئية شكل التعبير عنها . والقليل جدا منه ، هو الذي يمكن ان يقال عنه ، انه بلغ بكتابه مرحلة التأصل والنضج ، أو ما يمكن أن يسمى استقرارا ومعرفة بالطريق الخاص .

ومن الطبيعي أن يعاني أدباء هذا الجيل الجديد من أزمات البحث عن النفس ، البحث عن طرق جديدة لرؤاهم البكر ، وتجاربهم الطازجة ، وأزمات التمرد على الرؤى والتجارب وطرائق التعبير السابقة المعهودة والمعتادة .

ومن الطبيعي ان نحدث في عمليات ابداعه ، ونماذجه الشعرية والقصصية ، عديد من الظواهر المضطربة والرديئة ، والتي نسيء الى ابداع هذا الجيل ، وبخاصة في غيبة الناقد المتذوق ، والمؤرخ ، والمثقف ، الذي يلمح الاصيل فيه ، فيعلن عنه ويكرسه ، وغير الاصيل ، فيفصح عنه ويشجبه ، الجيد منه فيقف الى جواره يذكيه ويسانده ، والرديء فيقف في وجهه ينفيه ويرفضه ، ويطهر بقلمه الظواهر المرضية في الحياة الادبية لهذا الجيل ، والسلبيات التي تعوق نموه ، وتغلق في وجهه المنافذ الطبيعية للحياة الادبية الصحية السليمة ، ويذكره دائما بطبيعة الشعر ، وطبيعة القص ، فلا يخلط بينهما في عمله وبالاصول التي صارت بدهيات في حياتنا الادبية ، على أيدي نقاد الاربعينات والخمسينات ، والتي ترتفع بها مؤخرا ، ويوهن ، بعض الاصوات النقدية على خجل واستحياء ، فلا يغفل عنها الكاتب الجديد في عمله ، ثم يبدأ من جديد ، من جديد تماما ، مبدعا كان أو ناقدا ، وكأنه ليس مطالبا بحد التجاوز والاضافة ، والتعبير عن روح العصر ، بدرجة تقدم العصر نفسه . وكأنه يضع اللبنة الاولى للادب العربي الحديث ، والنقد العربي الحديث .

وكل هذه السلبيات في حياتنا الادبية ، والظواهر المرضية في مناخنا الادبي ، والازمات التي يعاني منها أدب الجيل الجديد ، تلقي بعبء المسؤولية على النقاد : على نقاد الاربعينات أولا الذين تعالوا على هذا الادب الجديد ، تقييما لابداعه ، ومناقشة لنقده ، وعلى نقاد الخمسينات الجدد ثانيا ، الذين بدأوا مع هذا الجيل والذين تفاعلوا جميعا ، الى حد كبير ، عن تبصير أدباء هذا الجيل بمسيرتهم وبأدبهم ، وبالطيب فيهم والرديء ، وعن تطهير الارض لهم بقوة الكلمة النقدية الحرة ، والصريحة ، والشجاعة . وبخاصة انهم طليعة هذا الجيل ، وهمزة الوصل ، أو جسر العبور ، بين هذا الجيل والجيلين السابقين ، وبين الحركة النقدية الجديدة والقديمة . وتلقي بعبء المسؤولية أخيرا ، على نقاد الستينات ، الذين يأخذون عملهم النقدي مأخذ الخفة الى حد بعيد .

ان الكلمة ، وكلمة الناقد بالذات ، كسيف في يد محارب ، وميزان في يد قاض ، وعدالة في يد حاكم ، ولست أحب أن تأخذني عزة الابداع الادبي بالامم فأرسل الانهامات التقليدية للنقاد ، وألفي بصوت عصبي دور النقد ، وأهميته في الحياة الادبية ، وفي كشف العمل الادبي ، وفي قيامه بدور الوسيط الواعي بين العمل الادبي والقارىء . وهذه الكلمة تحاج من ناقد أدب الجيل الجديد ، أن يكون شجاعا ، وأمينا ، وعارفا بهدفه وغايته ، ومسؤولا عن رعيته من القصاصين الجدد ، والشعراء الجدد ، مسؤولا لا يتهرب من واجباته الادبية ، من دوره كناقد الى دور ثانوي آخر ، الى القيام بدور الكاتب الاجتماعي الذي يمكن أن يسد فراغه عشرات سواه . لا يتهرب من مواجهة أدب الاحياء ، الى الحديث الدائم عن أدب الموتى. لا يتهرب من مواجهة الادب الجديد ، الى الانقطاع للحديث المعاد عن الادب القديم في النصف الاول من القرن العشرين . لا يتهرب من مواجهة المحلي ، المحدد ، والمعين ، الى الحديث الدائم عن العالمي الغامض والمجرد . لا يتهرب من المواجهة النقدية البسيطة لجوهر العمل الادبي ، تجربة وشكلا ، الى اللف والدوران ، والغرق في الاصطلاحات، وتصيد الدلائل والرموز ، وتبرير سخافات العمل الادبي ، بشتى التبريرات والمعاذير . لا يتهرب خسية على علاقاته ، أو التماسا لمطالع ، أو اشفاقا من الصراع ، ومجاملة الآخرين من الادباء الجدد ، وتحت تأثيرات عاطفية من الحب والكره ، من الصداقة والعداء ، وبصورة لا تؤدي الى قتلهم في خانمة المطاف . والاهمال نفسه ، بشتى صوره وألوانه ، أشد الوان القتل ، وأقسى صور الحكم بالموت . انه يحالف آخر ضد الحياة .

ان أغلب اهمام النقاد الآن ، هو كما قال « اليوت » يوما ، عن النقاد المعاصرين له : ينصرف الى المصالحة ، وتحذير الحواس ، واسكات الاصوات ، والربت على الاكتاف ، والتزاحم ، والتبرير ، ومزج المهدئات الحلوة المذاق ، والتظاهر بأنه لا خلاف بينهم وبين الآخرين ، وان كل ما في الامر ، انهم رجال طيبون ، بينما يخالط الشك سمعة الآخرين » .

ان جيلنا يفتقد الآن نقاده ، يفتقد الناقد الذي يحاول أن يرى العمل الفني على حقيقته ، وينيره من داخله ، ويلقي مزيدا من الضوء على سلامته رؤية وتجربة . وعلى صلته بواقعه وعصره ، وعلى مدى ارتباطه بما سبقه من تجارب الابداع والنقد في مساره ، حتى لا تتزايد أزمات الادب الجديد ، ابداعا ونقدا ، حتى لا تتزايد أمراض الادب العربي ، وتتكاثر سلبيات الحياة الادبية ، وتبتعد الهوة بين الاجيال ، فلن يثمر كل هذا السكوت من النقاد ، على كل هذا السوء ، بل الولوغ فيه ، سوى فقدان الطريق للادب الجديد ، وفقدان الثقة بين الجمهرة القارئة ، القليلة العدد ، المستضعفة ، وبين الادب الجديد . سوى بقاء الادب العربي في اضطراباته الراهنة ، غير الصحية او المثمرة ، عند حدود المرحلة الصبيانية المراهقة ، التي يتردى فيها اكثر ، تجارب ودلالات ، ورموزا سطحية مفتعلة ، ومتكررة ، ومعادة ، سوى خنق الطفيليات والاعشاب لحياتنا الادبية ، حين سد عن اشجارنا الاصيلة الواعدة ، كل منافذ النور والهواء ، ثم لا تسقط هذه الاعشاب والطفيليات ، مهما كان حجمها من الصفر والضخامة ، الا بكلمة الزمن ، حين تكون الاشجار الصغيرة الغضة الواعدة ، قد اختنقت تحتها ، لنقص عناصر التربة ، وفساد الهواء ، وشدة الظلام . حين تهلك الغابة نفسها بنفسها ، هلاكا يبقى شاهدا في حركة تاريخ الادب العربي ، على مجرد أكذوبة تواطأ على صنعها النقاد بالمجاملة ، او بالصمت ، أو بالتهرب ، هلاكا يدين الكل ، ولا يستثنى فيه أحد ، ولا يقتصر على الابداع دون النقد ، ولا على الشعراء والقصاصين دون النقاد .

أمر واحد يطلبه الادب الجديد ، بل الادب العربي كله ، والحياة الادبية كلها ، من النقاد : قولوا كلمتكم التي تخفونها في قلوبكم . أغمسوا أقلامكم في ضمائركم . لا تكذبوا على القراء ! لا تسهموا في هربهم من الادب ، كلمة الحياة في فم الانسان .

القاهرة — سليمان فياض

المنار

قاموس انكليزي عربي
تأليف حسن الكرمي

يضم هذا القاموس الجديد بين صفحاته البالغة ٩١٢ صفحة، قرابة ٤٠,٠٠٠ كلمة رئيسية، تشتمل على مفردات ومصطلحات حديثة الصوغ في السياسة، والتكنولوجيا، والاستعمالات العامة.
ولا يوجد قاموس آخر يماثله نهجا وفحوى، اذ ان المؤلف ضمّنه مصطلحات أمريكية وبريطانية عصرية الاستعمال، وحيثما وجد كلمة باللغة العربية الفصحى قريبة الشبه من الكلمة الانكليزية، ولكنها غامضة وغير مفهومة تماما، فسّرها بالعربية المعاصرة.
أما اللفظ فقد وضع له أسلوبا جديدًا مستحدثا باستعمال علامات فارقة مميزة قوامها الأبجدية العادية، الأمر الذي من شأنه دون ريب أن يساعد الشخص المنتفع بهذا القاموس على أن يلمح التهجئة واللفظ الصحيحين للكلمات في آن واحد، بدون أن يحتاج الى معرفة مصطلحات التلفظ المتعارف عليها عامة.
وعلاوة على ذلك يشتمل القاموس على أسماء للاعلام وأسماء جغرافية وتاريخية قد لا تخطر أمثالها وأندادها بالعربية في الذهن فورا. كما أنه يشتمل في معالجته الأسماء والصفات والأفعال على صيغ الجموع، وصيغ التفضيل، وأسماء الفاعل والمفعول في الحالات التي تشذ عن القاعدة، أو التي قد يجد الباحث صعوبة في معرفتها.

الناشران:
Longman
و مكتبة لبنان
ص.ب: ٩٤٥ - بيروت - لبنان

يطلب القاموس
من سائر المكتبات في العالم العربي
السعر: ١٦ ليرة لبنانية او ما يعادلها